



بنية الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم دراسة لغوية عند عبد القاهر الجرجاني

Ammar Zainuddin¹, Hasyim Asy'ari²

Institut Pesantren KH. Abdul Chalim

(¹ammar.ikhac@gmail.com, ²hasyim.ikhac@gmail.com)

Submitted: 2019-04-11

Accepted: 2019-04-18

Approved: 2019-05-28

الملخص

الكلمات الأساسية: الجرجاني الإعجاز اللغوي النظرية النظامية

يهدف هذا البحث إلى معرفة جهود الإمام عبد القاهر الجرجاني في اختلافات المذاهب الكلامية من عصر العباسي عن إعجاز القرآن الكريم. يبحث الأول عن سيرة الإمام عبد القاهر الجرجاني ويلييه مبحث عن مصطلحة النظرية النظامية. والأخير من هذا المبحث، يقدم الباحث خصائص النظرية النظامية لعبد القاهر الجرجاني. وهو يرى أن جميع الألفاظ القرآنية وبنيتها لها الترتيب والنظم وتتعلق بعضها ببعض. وهذا الندى يكون سببا عنده أن القرآن معجزة. وشغلت قضية القرآن بينات المتكلمين واللغويين واتخذت مسارا خاصا ضمن حقل النقد الأدبي. والنظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض.

ABSTRAK

Kata Kunci:

al-Jurjani
al-I'jaz al-Lughawi
an-Nadhariyah an-Nadhmiyah

Penelitian ini bertujuan untuk mengetahui kesungguhan Abdu al-Qohir al-Jurjani dalam mengungkap keistimewaan al-Qur'an di saat terjadinya perdebatan sengit di antara ahli ilmu kalam pada masa Dinasti Abbasiyah. Fokus pembahasan pertama tentang biografi singkat Abdu al-Qohir al-Jurjani beserta historis sederhana istilah an-Nadhariyah an-Nadhmiyah yang digagas oleh beliau. Kemudian dilanjutkan dengan pembahasan tentang karakteristik dari an-Nadhariyah an-Nadhmiyah itu sendiri. Dalam pembahasan artikel ini, penulis mengambil kesimpulan, bahwa Abdu al-Qohir al-Jurjani mengistimewakan al-Qur'an karena menurutnya, semua lafadz di dalam al-Qur'an bukanlah sebuah kebetulan baik dilihat dari diksi maupun tata letak struktur kalimatnya. Teori an-Nadhariyah an-Nadhmiyah itu sendiri, adalah buah hasil dari kajian Abdu al-Qohir al-Jurjani dalam mendekati al-Qur'an melalui disiplin ilmu bahasa/ Struktur. Dengan teorinya tersebut beliau mencoba untuk menghubungkan antar kata atau pun kalimat dan masing-masing memiliki tatanan kata yang sesuai.

المقدمة

للإسلام تاريخ مفيد لمستقبل الزمان وخاصة في العصر العباسي كانت موقعة العلوم في غايتها، حتى يكتب العلماء كتباً كثيرة لنوع من أنواع العلم حين ذاك الوقت. وفي هذا العصر أيضاً هناك تطورت المباحث والدراسات عن اللغوية وبها يختلف العلماء أيضاً في فكرتهم اللغوية إلى صدر اختلاف الفقه والمتكلمين نقلها كان أو عقلياً (17 Soleh). وفي كتاب تاريخ أدب اللغة العربية، هناك ذكر العالم اللغوي في الفترة الرابعة من العباسي الذي جهّد بها وجاء بعلم جديد في اللغة أي علم البيان وهو الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني أو المشهور بـ عبد القاهر الجرجاني (Chotimah et al. 815).

وفي هذا المبحث يريد أن يكشف الباحث جهود عبد القاهر الجرجاني في دراسة أسرار القرآن الكريم من ناحية الإعجاز اللغوي. لأن القرآن معجزة عظيمة وشغلت قضية القرآن بينات المتكلمين واللغويين واتخذت مسارا خاصا ضمن حقل النقد الأدبي (النجار ٧٩). وهذا يدل على عظمة المعجزة الواردة بالنسبة للمعجزات الأخرى المسمى بالمعجزة الحسية.

لسهولة القارئ في زيارة هذه المقالة البسيطة يحدد الباحث مباحثه وفقاً بالموضوع السابق. الأول يبحث عن سيرة الإمام عبد القاهر الجرجاني ويليه مبحث عن مصطلحة النظرية النظمية. والأخير من هذا المبحث، يقدم الباحث خصائص النظرية النظمية لـ عبد القاهر الجرجاني.

عبد القاهر الجرجاني

هو الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، الإمام النحوي المشهور الفقيه الشافعي والمتكلم الأشعري وهو من الفارس. وكان شيوخه أبو الحسين محمد الوارث ويتعلم الجرجان معه كتاب "الإيضاح" الذي ألفه الشيخ أبي علي وهو خال شيخه. ثم أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الجرجاني، وهو شيخ الجرجاني أيضاً وكان أدبياً صاحب الكتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه" (كلاب ٥-٦; Chotimah et al.).

هناك العديد من مؤلفاته التي كان لها أثر في تطوّر علم البلاغة، علم البيان والمعاني، النحو، والصرف وغيرها. ومن أشهر مؤلفاته وهي: دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، التذكرة، العوامل المائة في النحو، الجمل في النحو، الإيجاز، التكملة، المقتصد والمغني.

أما الفكرة المؤثرة للإمام عبد القاهر الجرجاني فالأساس الكلامي مستمد من عقائد الأشاعرة والأساس الفلسفي مستمد من الفلسفة الأولى عند أرسطو. وهذا بمعنى أن نظرية النظم تعتمد على المبدأ

الأشعري الذي يفصل بين الدلالة والمدلول. ويسلم بأسبقية المعانية القائمة في النفس على الألفاظ الدالة عليها في النطق. كما تعتمد المبدأ الأرسطي الذي يرد التفاوت بين الأشياء إلى علتها الصورية أو الشكل الخاص الذي تتصور به المادة. ولذلك قرن عبد القاهر النظم بالصياغة (الباب ١٩٨).

النظرية النظمية

النظم في الاصطلاح هو تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبر دلالتها ما يقتضيه العقل. وعند عبد القاهر الجرجاني أن النظم هو تركيب الكلمات والتنسيق بينها بحيث يأخذ بعضها ببعض. ولذلك يوجب على الأديب أن يدرس النحو إذ به يعرف ما ينشأ عن الكلمات حين تتغير مواضعها من المعاني المتجددة المختلفة. (قبايلي ١١) حتى يعرف الجرجاني أنه أي النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض (الجرجاني، دلائل الإعجاز ١٥).

نشأت نظرية النظم في أحضان المذاهب الكلامية التي ازدهرت في عصر العباسي، والتي بلغ أوج الخلاف بينها أشده في تعيين مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم بين مظاهر. وينزع بعضها إلى الجانب العقلي وبعضها الآخر إلى الجانب اللغوي، وصار هذا الرأي مع كثرة التنظير له (يحيى ٢٠).

ولأهميته يرى محمد خان بأن النظم يحتاج نظر ثاقب وفكر دقيق. يتم بمقتضاه وضع الألفاظ في مواضعها من التركيب لتؤدي المعاني التي يقصدها المتكلم. (خان ١١) مثل رأي الجرجاني في كتابه أن الألفاظ لاتفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف. ويعمد بها إلى وجه من التركيب والترتيب (الجرجاني، أسرار البلاغة ١٤).

وكانت الموضوعات في النظرية النظمية لعبد القاهر الجرجاني موضوعات متعددة منها: التقديم والتأخير، والخبر الاسمي والخبر الفعلي، ثم الحذف، ويلها المباحث عن الخبر وتنكيهه، الوصل والفضل، وأسلوب القصر، ومزايا كلمة إن و إنما ومسائلها أو غيرها من الأبواب التي أطلق عليها المتأخرون. وفي تطبيق فكرة النظم في تعدد الأساليب درس أبواب منهاك التمثيل والكناية، المجاز والحقيقية، الاستعارة والتشبيه ووصلة المحسنات البديعية بالمعنى ... وغير ذلك مما له صلة بإثبات أن الحسن إنما يعود إلى الخصائص التي يتضمنها النظم، وأنها هي التي تجعل الكلام يعلو بعضه بعضا حتى الوصول إلى درجة الإعجاز.

ألف عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ليكونا أهم مصدر في البيان العربي. حتى يبين محمد مندور أنه لا يعدل بكتاب دلائل الإعجاز كتاباً آخر، وأما أسرار البلاغة فمرتبتة في نظري دون الدلائل بكثير. فالدلائل يشتمل على نظرية في اللغة العربية وتطبيق على تلك النظرية. وأما الأسرار فأقرب إلى الفلسفة النظرية منه إلى النقد الأدبي، فالأدب فن لغوي، ومنهجه هو المنهج الفقهي كما فهمه عبد القاهر وطبقه في دلائل الإعجاز (مذكرة تاريخ البلاغة والنقد ٩).

وقال الجرجاني:

"واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجمله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس. وإذا كان كذلك، فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها/ بسبب من صاحبها، ما معناه وما محصوله... وإذا كان لا يكون في الكلم النظم ولا ترتيب إلا بأن يصنع بها الصنيع ونحوه. كان ذلك كله مما لا يرجع منه إلا اللفظ شيء." (الجرجاني، دلائل الإعجاز)

من ذلك القول، قد وضح البيان أن جميع الألفاظ القرآنية وبنيتها لها الترتيب والنظم وتتعلق بعضها ببعض. حتى أعجز الخلق قاطبة، وحتى قهر من البلغاء والفصحاء. فينبغي لكل ذي دين وعقل أن ينظر في الكتاب الذي وضعه الجرجاني، ويستقصى التأمل لما أودعه لأن به سوف يعرف أن النظم طريق إلى البيان، والكشف عن الحجة والبرهان تبع الحق وأخذ به.

وقد تحدث أمين الخولي عن المدرستين وخصائصهما، وصلتهما في التأثر والتأثير، وصراعهما في الحياة حديثاً مطولاً أفاد منه الكثيرون ممن جاءوا بعده. المدرسة الكلامية: اقتباس المظاهر المنطقية والفلسفية من تعريفات وتقسيمات وضبط المباحث وتحديدها بالاعتبارات العقلية، والإقلال من الشواهد الأدبية، وعدم العناية بالناحية الفنية في إدراك خصائص التراكيب واستعمال المقاييس الحكمية في تقدير المعاني الأدبية، مما أفسد الملحظ الأدبي إفساداً مؤلماً. بينما تمتاز المدرسة الأدبية بأنها تجافي الأحكام النظرية وتعتمد الذوق في إدراك البلاغة والإحساس الروحاني، ويفهم منه أن رائد المدرسة الأدبية هو عبد القاهر الجرجاني، ورائد المدرسة الكلامية هو السكّاني (منصور ٥١٢).

إعجاز القرآن اللغوي

وبعبارة أكثر إيجازاً يقول د. هدايات، إن النظم عند عبد القاهر هو الأسلوب، وعلى حد قوله (الأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه). وهذا الرأي هو الذي سار عليه المشتغلون بالأدب والفن في

عصرنا الحديث (د.هدايات ٥٥). ولفهم النظرية النظامية لعبد القاهر الجرجاني، انظر النماذج التالية من تحليل عبد القاهر لبعض النصوص، ولسبب جهل الكاتب، نقلت هذه النماذج من المذكرة لأستاذي العالم اللغوي (د.هدايات:٤٤-٥٥):

(١) سورة البقرة:٩٦^١

بيان سر التنكير وما جلبه من معان أضيفت إلى المعنى الأصلي ... كأنه قيل ولتجدنهم أحرص الناس - لو عاشوا ما عاشوا - على أن يزدادوا إلى حياتهم في ماضي الوقت ورهنه "حياة" على الإطلاق في الذي يستقبل ... أي إنما يكون الحرص على ما لم يوجد بعد.

(٢) سورة الأنعام: ١٠٠^٢

إن لتقديم "شركاء" حسنا وروعة ومأخذا من القلوب، أنت لا تجد شيئا منه إذا أنت أخرت، فقلت:

(وجعلوا الجن شركاء لله) فلم يكن في تأخير الشركاء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عابدون الجن مع الله تعالى ... أما تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معه شيء آخر وهو: (أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك من الجن ولا غير الجن).

الخاتمة

إن القرآن معجز ببلاغته وأن بلاغته في نظمه، فأعجازه في نظمه. سبب تطوّر علم البلاغة لتزول القرآن الكريم. وهو ليس حسيا، بل كان معنويا ويحتاج إلى الفكرة الذهنية في علم إعجازها. وهذا مثل قوله تعالى لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.

^١ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْجَخِهَا مِنَ الْعَذَابِ ۚ إِنَّ يُعْمَرُ بِهِ وَاللَّهُ

بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ

^٢ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ

Bibliography

Chotimah, Dien Nur, et al. "Perkembangan Linguistik Era Daulah Abbasiyah." *Seminar Nasional Bahasa Arab II*, HMJ Sastra Arab Universitas Negeri Malang, 2018, pp. 803–18.

Soleh, A. Khudori. "RASIONALISME ISLAM BERAWAL DARI BAHASA." *LiNGUA: Jurnal Ilmu Bahasa Dan Sastra*, vol. 2, no. 1, Oct. 2011, doi:10.18860/ling.v2i1.554.

الباب, جعفر دك. نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية والبنوية الوظيفية في النقد الأدبي. 193–209. pp.

الجرجاني, عبد القاهر. أسرار البلاغة. مطبعة محمد علي صبيح, ١٩٧٧.

---دلائل الإعجاز. ٢, ed. دار المعرفة, ١٩٩٨.

النجار, صبا يوسف. الإعجاز اللغوي في القرآن بين الجرجاني والزمخشري في كتابيهما (دلائل الإعجاز والكشاف). جامعة اليرموك, ٢٠٠٦.

خان, محمد. "الإعجاز ونظرية النظم لدى الجرجاني." *حوليات المخبر*, vol. 2, 2014, pp. 9–22.

د.هدايات. المذكرة لأصول النحو وفقه اللغة والبلاغة.

قبايلي, حميد. "نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: دراسة في الأسس والمنطلقات." *مجلة الأثر*, vol. 29, 2017, pp. 11–20.

كلاب, أحمد عاطف محمد. منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية. الجامعة الإسلامية غزة, ٢٠١٣.

منصور, هديل. "قضايا الفصل والوصل بين الجرجاني والسكاكي: دراسة بلاغية قرآنية." *المناة*, vol. 20,

no. 3, 2014, pp. 497–524.

يحيى, محمد علوي أحمد بن. "نظرية النظم عند أبي هلال العسكري." *مجلة الأندلس*, vol. 11, 2016, pp.

7–46.

مذكرة تاريخ البلاغة والنقد.